تاريخ البحث فى تاريخ أفريقيا

للدكتور فوزى مكاوى
مدرس التاريخ القديم — بمعهد البحوث والدراسات
الأفريقية — جامعة القاهرة

أطلق الأوربيون على أفريقيا العديد من الصفات إبان فترة إستعمارهم لها، فتارة هى القارة السوداء وأخرى هى القارة المظلمة ، ورغم أن الأوربيين كثيرا مادخلوا صراعات مريرة فيما بينهم من أجل السيطرة على القارة إلا أنهم بلا إستثناء إتفقوا على إنكار كل صلة لافريقيا بالحضارة قبلهم «فالأفريقيون فى مجموعهم — كما قال كوبلاند — بلا تاريخ ، فقد عاشوا لقرون عديدة غارقون فى بحر من الهمجية »(١) .

قام الأوربيون بجهود مكثفة لتثبيت هذه المعانى فى عقول الأفريقيين فهم بلا تاريخ وهم مدينون بكل مظهر حضارى لأوربا ، وفى هذا المعنى يقول السيد فيليب متشيل حاكم كينيا « كان الأفريقيون وثنيون يعبدون الأسلاف ويعيشون فى دائرة من السحر والكهانة ، أما عقولهم فقد ملأتها الخرافة ، وهم فى عام ١٨٩٠م أكثر بدائية مما كانت عليه بريطانيا قبل العصر الرومانى ... »(٢).

كان موقف الاستعمار الأوربى بتجاهله الكامل لتاريخ أفريقيا يخدم مصالحه فإن قطع الأفريقى عن أصله يجعله أسلس قيادا ؛ ولذلك لم يدرس

الأفريقى أى شىء عن تاريخ القارة ولم يقل له الأوربيون أن أقدم الحضارات فى العالم قامت على جزء منها فى مصر وأن هناك حضارات قديمة متتابعة قامت فى السودان وإثيوبيا وبلاد المغرب ؛ وأخفى الاستعمار حقائق قيام الممالك والإمارات المتطورة فى مناطق عديدة من أفريقيا إبان العصور الوسطى ؛ بل رفض الاستعمار الاعتراف بأن ما واجهه من مقاومة عند إستعماره للبلاد الأفريقية كان دليل وجود القوى المنظمة فى القارة قبل إستعماره لها. وأرغم التلاميذ الأفريقيون على دراسة تاريخ إنجلترا أو فرنسا أو غيرهما من الدول المستعمرة للقارة[٣] .

إستمرت هذه النظرة غير العادلة للأفريقيين وتاريخهم حتى وقت قريب. ورغم أن بعض الأوربيين أحسوا رياح التغيير تهب على أفريقيا بعد الحرب العالمية الثانية فسارعوا إلى الدعوة لدراسة تاريخ أفريقيا[٤]، إلا أن صوتهم لم يكن أعلى الأصوات إذ ترددت فى نفس الوقت فى محافل كثيرة نفس الدعاوى القديمة القائلة بأن أفريقيا بلا تاريخ فينسب إلى أستاذ التاريخ فى جامعة اكسفورد فى عام ١٩٦٣م قوله « بأنه ليس هناك شىء يسمى بالتاريخ الأفريقى فيما عدا عدد من التحركات غير المثمرة لقبائل همجية ... »[٥] .

* * *

إستمر التاريخ الأفريقى بغير دراسة حقيقية له فى كل بلاد العالم تقريبا إلى أواخر الخمسينات من هذا القرن ؛ والجهود السابقة على هذا التاريخ لم تخرج فى أغلبها عن دراسة إستعمار وتقسيم أفريقيا بين الدول الأوربية أو دراسة الأنظمة الأوربية لحكم المستعمرات الأفريقية. واجه الأفريقيون هذا الواقع غداة إستقلال دولهم ، وكان عليهم أن يتصدوا لمسئولية كتابة تاريخ بلادهم ، فالتاريخ دليل على أصالة وحيوية الشعوب وتأكيد للذات المستقلة للدولة ، والأفريقيون فى حاجة إلى هذه الأصالة والذات المستقلة فى كفاحهم المقبل من أجل بناء المستقبل .

بدأت الجهود الجديدة من أجل كتابة التاريخ الأفريقى يدعمها الأفريقيون، وشارك فيها منذ البداية بعض الأساتذة الأوربيين من المشهود لهم بالنزاهة كما دخل الحلبة أيضا قناصو الفرص الذين وجدوا فى تملق الافريقيين فرصة للكسب السريع ، على أن البداية الحقيقية لكتابة تاريخ أفريقيا إرتبطت بدخول الجيل الجديد من أبناء أفريقيا إلى ميدان البحث فى تاريخ بلادهم(٦) .

طرق الباحثون كل باب فى سبيل العثور على مادة علمية تعينهم على إستجلاء غموض كثير من فترات تاريخ أفريقيا فسلكوا سبلا كثيرة أهمها :

(ا) دراسة تحليلية نقدية لما كتبه المستعمرون والرحالة والمبشرون عن أفريقيا لاستخراج ما سجلوه من حقائق من بين ما رصدوه من أكاذيب .

(ب) تجميع ودراسة وثائق الادارة الاستعمارية فى أوربا والمستعمرات السابقة ليس بحثا عن نظام الحكم المباشر أو غير المباشر الذى اتبعه الاستعمار مع إقليم بعينه ؛ ولكن بهدف كشف النقاب عن حياة المواطنين وأوجه نشاطهم .

(ح) الإتجاه إلى الوثائق والمخطوطات العربية بحثا عن المزيد من المعلومات عن أفريقيا فى العصور الوسطى . ومن المعروف أن الحضارة العربية إتصلت وإندمجت بل وإنتشرت فى مناطق عديدة من أفريقيا فضلا عن الشمال الافريقى العربى . وقد فاضت هذه المخطوطات العربية بالكثير من المعلومات التى سجلها الرحالة والمؤرخون المسلمون وما من مخطوطة عربية فى أى علم من العلوم إلا وذكرت أفريقيا أو بعض بلادها، وأصبحت أسماء المسعودى والبيرونى وإبن حوقل والبكرى وإبن بطوطة وغيرهم أعلاما فى التاريخ الافريقى(٧) .

(ء) الإتجاه لتغطية النقص في المعلومات عن بعض البلاد أو بعض فترات تاريخها بجمع التاريخ من أفواه الشعب ؛ فالقصص الشعبي مهما دخله الخيال يبق محتويا على بعض الحقائق وبالرغم من المحاذير الكثيرة التي تحيط بهذا النوع من المصادر إلا أن الدارسين للتاريخ الافريقي لم يجدوا له بديلا في بعض الأحيان. وبدأ تجميع الروايات الشعبية عن تاريخ القبائل والملوك وتسجيلها ثم دراستها دراســـة مقارنة بالمتاح من المعلومات في المصادر الاخرى(٨). والطريف أن هذه الروايات الشعبية أفادت في تحديد موقع عاصمة مملكة غانا القديمة(٩). كما أن هذه الروايات إستطاعت أن تصحح كثيرا من الاخطاء التي سجلها المستعمرون عن الحركات الوطنية في أفريقيا. وفي هذا المجال تجدر الإشارة إلى المشروع الذي أتمته جامعة دار السلام في عام ١٩٦٨ لجمع الروايات الشعبية المتصلة بثورة الماجي ماجي ضد الاستعمار الألماني عامي ١٩٠٥ - ١٩٠٦. قام بهذا المشروع فريق عمل من الاساتذة والطلاب إنتشروا في الاقاليم الجنوبية من تنزانيا (وهي المنطقة التي شهدت أهم أعمال المقاومة) وبعد أن أتموا جمع المادة تمت دراستها دراسة مقارنة ثم نشرتها الجامعة في كتاب يعد من أهم مصادر البحث في تاريخ هذه الثورة حاليا(١٠).

(هـ) إستعان الباحثون بعلم الآثار الذي أصبح الفارس الجديد في ميدان دراسة التاريخ الافريقي. وعلى عكس ما تعودنا فإن الجهد الاثري لم يحصر نشاطه في نطاق التاريخ القديم فقط بل إن أعمال الحفر الاثري إمتدت إلى كل فترات التاريخ الافريقي. وبدأت الارض الافريقية تكشف عن مكنونها وعثرت البعثات الاثرية على بقايا العديد من الحضارات. ورغم هذا فقد واجه الباحثون صعوبة بالغة في تحديد تاريخ هذه الحضارات نظرا لعدم وجود أدلة معروفة التاريخ معها تساعد على تحديد تاريخ عمرها، ومن ثم لجأوا إلى العلم الحديث وإستعانوا بالراديو كربون لتحديد عمر المواد

المواد العضوية التي عثر عليها . وهكذا أصبحنا - ربما لأول مرة أمام أدلة قاطعة في التاريخ الافريقي . وساهمت الحفائر المتزايدة في إثبات صحة أو كذب بعض ما لدينا من معلومات[11]، كما قدمت أيضا بعض المفاجآت منها مثلا العثور على بقايا حضارة نوك القديمة التي إزدهرت في شرق نيجيريا خلال الالف الأول ق.م[12] كما أكدت أن الإنسان أصيل في أفريقيا وأنه تطور من كائن شبيه بالإنسان إلى إنسان عاقل على أرضها . وأثبتت الحفائر أيضا أن الإنسان في أفريقيا - فيما عدا الشمال الافريقي - قد إنتقل من إستخدام الآلات الحجرية إلى إستخدام معدن الحديد مباشرة[13] . وإن إستخدام هذا المعدن قد إنتشر من مصر إلى السودان وإنتشر من السودان إلى الغرب والجنوب في أوقات مبكرة مما كان له أثر ضخم على الاحوال السياسية والسكانية في أفريقيا[14] ، فاستخدام الآلات الحديدية ساعد على الانتقال من حياة الجمع والالتقاط إلى حياة الزراعة المستقرة ، وأصبح الانسان قادراً على أن ينتج ما يزيد عن حاجته ومن ثم أصبح هناك فائض في الإنتاج أدى إلى تخفف البعض من أعباء العمل وإتجاههم إلى الفكر والفن ، كما أدى إلى تزايد السكان نتيجة لوفرة الغذاء . وقد كان لإستخدام الآلات الحديدية في صناعة الاسلحة في أفريقيا أثر كبير في قيام الممالك ذات النظام المركزي .

لا يعني ما ذكرت أن كل شيء على ما يرام وأن التاريخ الأفريقي أصبح كتاباً مفتوحا لمن يريد دراسته ولكن ما ذكرت يدل فقط على أن الباحثين قد وجدوا أخيراً الطريق الصحيح لدراسة تاريخ أفريقيا . والجهود المبذولة الآن لدراسة هذا التاريخ تصطدم من وقت لآخر بعقبات إلا أن الباحثين لا يكلون في البحث عن الحلول المناسبة لكل عقبة . من بين هذه العقبات حاجز اللغة الذي يحد من مقدرة الباحثين على الاستفادة من أبحاث غيرهم كما يمنع الكثيرين من الإستفادة بالمصادر الأصلية المكتوبة بلغات لا يجيدونها

لقد فطن الباحثون لهذه المشكلة منذ عام ١٩٦١ فإتخذوا قراراً فى مؤتمر تاريخ أفريقيا الذى عقد فى لندن فى ذلك العام بدعوة الباحثين إلى ترجمة الوثائق والمخطوطات المكتوبة بلغات أقل إنتشاراً إلى اللغات الأوسع إنتشارا والمقصود بالمجموعة الأولى اللغات العربية والأسبانية والبرتغالية وكذلك اللغات الأفريقية وغيرها والمقصود بالمجموعة الثانية اللغتين الإنجليزية والفرنسية بصفة خاصة(١٥) ، وقد أيدت المؤتمرات التالية هذه الدعوة بل ودعت أيضاً إلى نشر ملخص بلغة أخرى لكل مقالة تنشر فى دورية علمية مما يوسع دائرة الاستفادة منها(١٦) . عقبة أخرى تواجه الباحثين وهى تقسيم تاريخ أفريقيا إلى فترات زمنية أو ما اصطلح على تسميته بالعصور التاريخية . وفى الواقع إن محاولات الباحثين فى هذا المضمار لم تحقق حتى الآن النجاح المنشود . ومازلنا نقرأ الدراسات عن العصر التاريخى الواحد تحت عناوين متعددة(١٧) .

والجهود المبذولة لدراسة تاريخ أفريقيا فى الوقت الحاضر تتلخص فيما يلى :

• قيام أغلب جامعات العالم بإنشاء معاهد متخصصة للدراسات الأفريقية وفى مقدمتها دراسة تاريخ القارة. ويقدر عدد هذه المعاهد فى الوقت الحاضر بأكثر من ألف معهد(١٨) .

• تشرف الأمم المتحدة على بعض الجهود الرامية إلى دراسة تاريخ القارة منها كتابة عدد فى المجلدات عن تاريخ أفريقيا فى عصوره المختلفة ويشرف على هذا المشروع لجنة رئيسها إثيوبى ونائبه رئيس هيئة الآثار المصرية(١٩) . وتشرف الأمم المتحدة أيضا على مشروع لجمع المصادر المكتوبة باللغة العربية عن أفريقيا خصوصاً ما كتبه أبناء المناطق التى تقع جنوب الصحراء ويشرف على هذا المشروع أحد الأساتذة من غانا .

• تقوم الجامعات والهيئات العلمية بتمويل والاشراف على الدراسات الميدانية لجمع المادة التاريخية (مثل مشروع ثورة الماجى ماجى المشار إليه وقد مولته مؤسسة روكفلر الأمريكية) وكذلك القيام بالحفائر الأثرية فى الأجزاء المختلفة من أفريقيا وفى هذا تجدر الإشارة إلى الحفائر الكثيرة التى تمت فى إثيوبيا وتنزانيا وكينيا وروديسيا والسودان وغانا وموريتانيا وتشاد وغيرها[٢٠].

• تقوم الجامعات ودور النشر بإصدار الدراسات المتخصصة فى تاريخ أفريقيا سواء فى كتب — مثل مشروع جامعة كمبردج بإصدار سلسلة من المجلدات عن تاريخ أفريقيا[٢١] — أو فى مجلات علمية — والمجلات العلمية المهتمة بالتاريخ الأفريقى أكثر من أن تحصر فى الوقت الحاضر — هذا فضلا عن إصدار القوائم الببليوجرافية بالأعمال التى تنشر[٢٢].

* * *

تاريخ البحث فى تاريخ أفريقيا بمصر :

كانت مصر من الدول الرائدة فى ميدان دراسة التاريخ الأفريقى ولعل ذلك راجع لكونها جزء من أفريقيا كما أن اهتماماتها الأفريقية قديمة قدم الحضارة المصرية ذاتها.

وإذا أخذنا دراسة تاريخ أفريقيا بالمعنى الشامل للكلمة فإننا يجب أن نرجع بداية دراسة التاريخ الأفريقى فى مصر إلى بداية دراسة التاريخ المصرى فيها، على إعتبار أن مصر جزء من أفريقيا. ولكن هذا التعميم سوف يقودنا بلا شك إلى نتائج مضللة، ولعل الأنسب أن نحدد بأن المقصود هنا بالتاريخ الأفريقى هو تاريخ الدول الأفريقية الأخرى فيما عدا مصر. وفى ضوء الإيضاح السابق يتحدد النشاط المصرى فى دراسة تاريخ أفريقيا فى

تبذله كليات الآداب المصرية من تشجيع للباحثين على إختيار موضوعات أفريقية وإن كان هذا التشجيع يعتمد على إتجاهات الأساتذة أنفسهم ولكنه لا يمثل إتجاها أو عرفا جامعيا محددا .

ولم يكن ذلك كل الجهد المصرى فى ميدان دراسة التاريخ الأفريقى بل أقامت مصر فى عام ١٩٤٧ م أول معهد فى القارة لدراسة جزء من أفريقيا ذلك هو معهد الدراسات السودانية . وفى عام ١٩٥٣ م تغير إسم المعهد إلى معهد الدراسات الأفريقية وإن ظل فى الحقيقة مهتما بالدراسات السودانية وشرق أفريقيا فقط ، وتغير إسم المعهد واهتماماته مرة ثالثة فى عام ١٩٧١م فأصبح معهدا للبحوث والدراسات الأفريقية وشملت الدراسة وموضوعات البحث فيه أقاليما أخرى غير السودان وشرق أفريقيا . ورغم التغيير الذى أحاط بالمعهد ووظيفته خلال السنوات الماضية إلا أن دراسة التاريخ الأفريقى ظلت جزءاً رئيسياً فيه طول هذه المدة . وخرج المعهد العشرات من الحاصلين على درجتى الماجستير والدكتوراة فى التاريخ الأفريقى انضم أغلبهم إلى ميدان البحث فى تاريخ أفريقيا بصوره المختلفة . وقد أصدر المعهد دورية علمية سنوية منذ عام ١٩٧١م تنشر المقالات المتخصصة فى التاريخ الأفريقى وغيره من الدراسات التى يضمها المعهد .

هذه الصورة قد تبدو مشرقة ولكنها فى الحقيقة ليست كذلك فالباحثون فى تاريخ أفريقيا بمصر يواجهون صعوبات تكاد تعزلهم عن تيار البحث العلمى فى العالم منها على سبيل المثال :

- ندرة إشتراك الأساتذة المصريين فى المؤتمرات العلمية المتخصصة فى دراسة تاريخ أفريقيا والأسباب لذلك مادية فى الدرجة الأولى ، وعدم إلتقاء الأساتذة المصريين وإشتراكهم مع علماء العالم فى إعادة صياغة التاريخ الأفريقى يجعلهم فى موقف المستقبل فقط لما يتم بحثه وإقراره من جانب الآخرين .

* فقر المكتبة الأفريقية الوحيدة فى مصر — وهى مكتبة هذا المعهد المتخصص — إلى الكتب والمراجع الحديثة وكذلك المخطوطات والوثائق والنشرات الرسمية ويكفى للتدليل على ذلك أن نعرف أن الكتب المطبوعة عن أفريقيا فى العالم تقدر بمئات الألوف بينما تضم هذه المكتبة حوالى أربعة آلاف كتاب فقط عدد كبير منها عن السودان. فضلا عن عدم وجود أجهزة التصوير والنقل المصرية التى تساعد الباحثين .

* قلة البحوث الميدانية التى يقوم بها الباحثون المصريون فى تاريخ أفريقيا ويكفى أن نذكر أن نسبة من رأوا مناطق دراساتهم أو جمعوا منها وثائق بحوثهم لا تزيد فى أحسن الأحوال عن ١ ٪ من مجموع الباحثين فى هذ الميدان . وهذا القصور يعود أيضاً لأسباب مادية تتعلق بالباحثين والجامعات فى آن واحد .

* لم تنظم أى هيئة علمية فى مصر حتى الآن مؤتمراً أو حلقة دراسية لبحث أى موضوع فى تاريخ أفريقيا رغم غزارة مابمصر من وثائق أفريقية سواء وثائق الحكومة المصرية عن نشاطها فى أفريقيا منذ القرن التاسع عشر أو وثائق الجيش المصرى — وبعضها ذات أهمية بالغة — عن شرق أفريقيا والسودان(٢٣) ، فضلاً عن عشرات المئات من المخطوطات العربية عن أفريقيا أو التى تعرضت لأخبار أفريقيا .

ورغم هذه الصعوبات فهناك من الباحثين المصريين من أتموا رسائل وأبحاثا لها وزنها العلمى وإن وقف حاجز اللغة عائقا أمام إنتشارها .

ومستقبل دراسة تاريخ أفريقيا فى مصر يواجه الكثير من التحديات ، وأعتقد أن نقطة البداية فى إهتمام العالم بدراساتنا الأفريقية تبدأ باهتمامنا نحن بما بين أيدينا من وثائق ومخطوطات لايعرف عنها العالم الكثير والعمل على نشرها على أوسع نطاق. هذا بالإضافة إلى تلافى أسباب القصور السابق

الإشارة اليها والتى تعوق مشاركتنا الفعالة فى ميدان البحث فى تاريخ أفريقيا ومن المؤكد أن نجاحنا فى تحقيق هذه الخطوات جدير بأن يساعد على قيام ما يمكن أن يسمى بالمدرسة المصرية فى التاريخ الأفريقى .

بعد أن قدمت مجملا للنشاط الدائر فى ميدان البحث فى تاريخ أفريقيا على مستوى العالم وكذلك فى مصر، من الضرورى أن أشير إلى حقيقة يتوقف الإنسان أمامها طويلا، ذلك أن سبقتنا دولا كثيرة فى مجال الاهتمام بالتاريخ الأفريقى ولكنها جميعاً سبقتنا فى الوقت الحاضر بينما ظللنا نحن متوقفين عند نقطة البداية تقريبا وهذا يدفعنى إلى أن أنهى مقالى بدعوة كل الباحثين فى التاريخ الأفريقى فى مصر للتكاتف من أجل أن تعود لمصر مكانتها الرائدة فى هذا الميدان .

الحواشى

(١) R. Coupland, Kirk on the Zambezi (Oxford, 1928) p. 3

(٢) S.C. Ukpabi, Knowledge of the African Past, presence Afrioaine, Num. Special. (Paris, 1971) P. 297.

(٣) M. Shinnie, Ancient African Kingdoms (London, 1965) the preface.

(٤) بدأت الدعوة لدراسة تاريخ أفريقيا بنظرة جديدة لأول مرة فى مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن ، وعقد لذلك الغرض ثلاث مؤتمرات فى أعوام ١٩٥٣ و ١٩٥٧ و ١٩٦١ على التوالى راجع تقارير هذه المؤتمرات :

R.A. Hamilton, History and Archaeology in Africa, report of a conference held in july 1953 (London, 1955).

D.H. Jones, History and Archaeology in Africa, second conference held in july 1957 (London, 1959).

R. Oliver, Third Conference on African History and Archaeology, held in July 1961, Journal of African History (Cambridge, 1962).

وقد تميزت هذه المؤتمرات بنظرة واقعية تجلت فى إعلان المؤتمر الثالث بأن المكان الطبيعى لمثل هذه المؤتمرات فى المستقبل يجب أن يكون على أرض القارة الأفريقية نفسها .

(٥) M.S.M. Kiwanuka, African pre-colonial History, a Challenge to the Historian's Craft, Journal of Eastern African research and Development (Nairobi, 1972) p 69.

(٦) منذ أن استقلت معظم بلدان القارة الأفريقية فى أوائل الستينات من هذا القرن توالى عقد المؤتمرات لدراسة كل جانب من جوانب الحياة والحضارة فى أفريقيا . وقد عقدت ثلاثة مؤتمرات للدراسات الأفريقية تحت عنوان International Congress of Africanists ، الأول برياسة Dr. K. O Diki فى أكرا سنة ١٩٦٢ والثانى برياسة Dr. A. Diop فى داكار سنة ١٩٦٧ وكان الثالث فى أديس أبابا وعقد فى سنة ١٩٧٣ برياسة Dr. Aklilu Habte . وبالاضافة إلى ذلك فقد عقدت مؤتمرات إقليمية للبحث فى تاريخ منطقة أو اقليم واحد من القارة مثل المؤتمر الذى عقد فى الخرطوم تحت عنوان (السودان فى إفريقيا) أو مؤتمر الدراسات الاثيوبية الذى عقد فى أديس أبابا سنة ١٩٦٥

(٧) هناك فترة من تاريخ أفريقيا — وهى الفترة التى تمتد من القرن السابع الميلادى حتى القرن الخامس عشر تقريبا — هذه الفترة لاتغطيها إلا المصادر العربية . وهناك جهود متزايدة سواء على مستوى فردى أو مستوى دولى لحصر وتجميع ودراسة ونشر هذه المخطوطات أو ما يتعلق منها بأفريقيا من هذه الجهود مجلدين باللغة الروسية عن المخطوطات العربية عن أفريقيا وقد أورد المؤلفان المخطوطة باللغة العربية ثم الترجمة الروسية :

V.V Matveev and L.E.C. Kubbel

Arabskie Istochnike from VII — X Vekov & from X — XII Vekov (Moskwa, 1960 – 1965)

(٨) فوزى مكاوى ، الروايات الشعبية كمصدر لكتابة تاريخ أفريقيا . (تحت الطبع)

(٩) S.C. Ukpabi, Op. Cit. pp. 298—299.

(١٠) University of Dar. Asslam,

Maji Maji Research Project (Dar-Assalam, 1968).

(١١) Gray, The Dating of the African History, in The African History in Middle Ages edited by R. Oliver (London, 1969).

(١٢) B.E. Fagg, The Nok Culture in Prehistory, Journal of the Historical Society of Nigeria (Ibadan, 1959) pp. 288—293.

(١٣) R. Oiver and B. Fagan., Africa in the Iron Age (London, 1975) P.I.

(١٤) فوزى مكاوى، مملكة مروى، رسالة ماجستير غير منشورة (القاهرة،١٩٧١) ص ٢٧٧

(١٥) راجع تقرير مؤتمر (تاريخ وآثار أفريقيا) الذى عقد بلندن سنة ١٩٦١ ص ١٩٢ وقد سبقت الأشارة إليه .

(١٦) تتبع هذا الأسلوب فى الوقت الحاضر العديد من الدوريات ومن حسن الحظ أن مجلة الدراسات الأفريقية التى تصدر عن معهد الدراسات الأفريقية بالقاهرة تتبع ذلك منذ صدورها سنة ١٩٧١ .

(١٧) هناك محاولات كثيرة لتقسيم تاريخ أفريقيا الى عصور . البعض يحاولون تقسيم تاريخ القارة الى العصور التاريخية المتعارف عليها بالنسبة للحضارة العالمية (التاريخ القديم — التاريخ الوسيط — التاريخ الحديث والمعاصر) ولكن أغلب الباحثين يرون أن تاريخ أفريقيا له طبيعة خاصة ويجب أن يقسم تبعا لظروف القارة نفسها ، ومع ذلك فهم يختلفون فيما بينهم فالبعض يقول بتقسيم تاريخ أفريقيا الى ثلاث فترات الأولى : تاريخ أفريقيا من أقدم العصور حتى قدوم الاستعمار . والثانية : تاريخ أفريقيا خلال فترة الاستعمار . والثالثة : تشمل تاريخ القارة من الحرب العالمية الثانية حتى الآن ..

أنظر :

Endre Sik, The History of Black Africa, Akademiai Kiado (Budapest, 1966).

وهناك باحثون آخرون يرون تقسيم أفريقيا إلى العصر الحجرى والعصر الحديدى ثم تاريخ الاستعمار والتحرير ، وهم بذلك يستخدمون تسميات أثرية ثم تسميات سياسية وهم يعتقدون بأن السبب فى هذه التسميات راجع إلى اختلاف عصر استخدام الحديد من مكان لآخر فى القارة رغم أنه أحدث نفس الآثار الحضارية عند استخدامه فى كل منطقة :

R. Oliver and B Fagan, Op. Cit.

ومن الواضح أن كل من التقسيمات الثلاثة عليها مآخذ ولا أعتقد أنها سوف تدوم طويلا ، وما زال الباب مفتوحاً للمحاولة من جديد حتى يستقر تاريخ أفريقيا فى عصور .

أنظر : فوزى مكاوى ، تقسيم تاريخ أفريقيا إلى عصور (تحت الطبع)

(١٨) International African Institute, International Guide to African studies Research (London, 1975).

حصرت هذه الدورية ٤٤٦ معهداً حتى عام ١٩٧١ رغم أنها لم تسجل كثير من المعاهد والجامعات المعروفة .

(١٩) أصدرت الجمعية الأفريقية بالقاهرة ملحقا لمجلتها عام ١٩٧٥ به خطة الدراسة لهذه المجلدات .

(٢٠) بلغ عدد البحوث النظرية والحفائر الأثرية والدراسات الميدانية عن أفريقيا ودولها والتى حصرتها مجلة الدليل الدولى لأبحاث الدراسات الأفريقية (السابق الإشارة إليها) ٦٦٤٠ بحثا منها ١١٤٦ بحثا تاريخيا تصنف كالآتى : ٤٣ بحثا عن القارة ككل و ٣٨٠ بحثا عن شرق أفريقيا و ١١٢ بحثا عن شمال أفريقيا و ١٦٦ بحثا عن جنوب أفريقيا و ٤٤٥ بحثا عن غرب أفريقيا . هذا الرقم رغم ضخامته لا يمثل الرقم الصحيح للأبحاث وإنما يمثل فقط ما استطاعت المجلة حصره ، والدليل على ذلك أنه لم يشتمل على بحث واحد للجامعات المصرية رغم كثرتها ، ولم يشمل سوى بحث لمصرى واحد هو الدكتور مصطفى مسعد الذى كان يعمل بالسودان .

(٢١) R. Oliver and J D. Fage, Cambridge History of Africa, Cambridge University press (Cambridge)

صدر الجزء الرابع من هذه المجلدات عام ١٩٧٤ وقد كتبه جرى Gray عن تاريخ أفريقيا الحديث .

(٢٢) من أشهر قوائم الكتب والمقالات عن أفريقيا :

International African Bibliography, 3 Bloomsbury place, London, WCI.

وهذه القائمة تقدم (٣٠٠٠) عملا جديداً عن أفريقيا كل عام .

(٤٢) بعض الدول فى شرق أفريقيا تعتز بما صنعته الأيدى المصرية أثناء الوجود المصرى هناك فى القرن التاسع عشر ، وأخص بالذكر الصومال التى أصدرت كتيباً بمناسبة انضمامها للجامعة العربية سنة ١٩٧٤ م أشارت فيه إلى الأثر العمرانى والحضارى الكبير الذى تركه المصريون هناك أثناء وجودهم لمدة سبعة عشر عاماً ، وقد ذكر الكتيب على سبيل المثال أن نظام إمداد المنازل بالمياه فى بربرة مايزال حتى الآن كما أتمه المصريون خلال القرن التاسع عن أنظر :

The Ministry of Information and National Guidance, Somalia and the Arab League (Mogadishu, 1974) pp. 14 – 15.